التجريب الروائي في العالم الآن

حامد أبو أحمد

.. شهدت الرواية خلال النصف الثاني من القرن نقلات مهمة ومؤثرة، لا في أوروبا فقط وإنما في بلاد أخرى كثيرة، في أمريكا اللاتينية والأدب التركي والأدب الفارسي والأدب الياباني ، وفي أمريكا الشمالية لدرجة أنه صار من الصعب جداً ملاحقة ما يكتب في كل مكان، ولا شك أن عدداً كبيراً من الكتاب كانت لهم بصمات واضحة وتأثير واضح ، نذكر من بينهم الكاتب الأرجنتيني خوليو كورتاثار، والكاتب البيروني مايو بارجس يوسا الحاصل على جائزة نوبل لهذا العام ٢٠١٠م، وحركة البوم أو الانفجار) Boom (بعامة في أمريكا اللاتينية وعددهم كبير جداً، والبرتغالي خوسيه ساراماجو (نوبل في الآداب ١٩٩٧م)، والتركي أورهان باموق (نوبل في الآداب ٢٠٠٦م فضلا عن الرواية في إسبانيا وفرنسا وإنجلترا وإيطاليا والبلاد والأخرى.

ومما لا شك فيه أن من يقرأ بعض الأعمال لكل من هؤلاء سوف يلاحظ أن الكتاب استخدموا تقنيات جديدة لم تكن مألوفة من قبل ، ومن ذلك تقنية الكتابة بوصفها لعبة، ولن أتوقف هنا عن عدد كبير من الكتاب لأني أقدم موجزاً للبحث لا أكثر ولا أقل، ومن ثم سوف أركز على خوليو كورتاثار ومفهومه عن اللعب في الكتابة وأترك التفاصيل الأخرى للبحث.

عاش كورتاثار في باريس ابتداء من عام ١٩٥١م ، وهناك كتب كتابه المعنون «قصص عن الكرونوبيوس والشهرة» والكرونوبيوس اسم كان يطلق على شخصيات رآها في باريس، ويحكي الناقد لويس هارس في مؤلفه النقدي «أدباؤنا» الصادر عام ١٩٦٦م أن كتاب كورتاثار عندما نشر في الأرجنتين استقبلته مدفعية ثقيلة: الشعراء نظروا إليه باحترام شديد لأنه يتفق مع رؤيتهم الشعرية، أما النقاد القليلون الذين كتبوا عنه فقد أعلنوا عن شعورهم بالفضيحة ، وأسفوا من أن يسمح كاتب جاد لنفسه بأن يكتب كتابا قليل الأهمية .

وقد علق كورتاثار على ذلك بقوله: «هنا نلمس بعمق واحد من أسوأ الأشياء في بلد وهو تلك الفكرة الغبية عن الأهمية».

وأضاف كورتاثار «إن اللعب من أجل اللعب نفسه لم يوجد تقريباً في أدبنا».

وكان كتاب «قصص الكرونوبيوس والشهرة» قد ولد كأنه وخزة أو شرارة في نظارة مزدوجة.

وقد اختمرت فكرة الكتاب عند كورتاثار بعد وصوله إلى باريس وحضوره حفلاً موسيقياً في مسرح حدائق الإليزيه، فطرأت على ذهنه فكرة أن يكتب عن شخصيات يمكن أن يطلق عليها اسم «الكرونوبيوس». كانت هذه الشخصيات شديد الغرابة لدرجة أنه لم يستطع أن يراها بوضوح، كأنها نوع من الميكروبات الطافية في الهواء أو بالونات خضراء تأخذ شيئاً فشيئاً خصائص بشرية . كانوا موجودين في المقاهي ، وفي المترو، ومن ثم أخذ خوليو كورتاثار يكتب بسرعة قصص هؤلاء الكرونوبيوس الذين منحهم الشهرة والأمل.

وقد قال كورتاثار عن طريقة كتابته لهذه الشخصيات «كتبت هذه النصوص على أنها لعب خالص» وأضاف: «وهناك جزء آخر في الكتاب وهو «مختصر التعليمات» كتبته بعد أن تزوجت خلال فترة ذهبنا فيها إلى إيطاليا النقضي عدة أسابيع». وقد رأى كورتاثار أن تبعة هذه النصوص تعود إلى زوجته ، وقد قال في ذلك: «ذات يوم ونحن نصعد بتعب شديد سلماً طويلاً لأحد المتاحف قالت لي زوجتي فجأة: (الحاصل أن هذا الدرج ما هو إلا درج للنزول) .

وقد اعجبتني جداً هذه الجملة وقلت لزوجتي أوروا: ينبغي على المرء أن يكتب بعض التعليمات عن كيف يصعد أو يهبط درجا».

وقد جاءت أهم رواية لخوليو كورتاثار وهي «لعبة الحجلة» Rauela (كأنها تطبيق لمفهوم اللعب في الكتابة .

أيضاً أورهان باموق التركي وخوسيه ساراماجو البرتغالي استخدما تقنية اللعب بتوسع في أعمالهما ، وبذلك تكون هذه التقنية قد أخذت مساحة واسعة من الإبداع الروائي في النصف الثاني من القرن.

وجعلت تقنيات أخرى الكتابة الروائية مختلفة تماماً عن ذي قبل ، وأنا اعتقد أن كتابنا مطالبون بقراءة هذه الأعمال الجديدة والتوقف عندها كثيراً حتى لا نتخلف عن قطار الإبداع الروائي الذي ينطلق الآن بسرعة فائقة كأنه القطار المسمى حالياً بالطائر، والذي يقطع مسافة ستمئة كيلو متر في ساعة ونصف الساعة.

فالعالم يتقدم في جميع المجالات وعلينا أن نلحق بالركب.

«اليونسكو» تدرس إدراج 42 موقعا أثريا جديدا

● تدرس منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» إمكانية إدراج ٤٢ موقعا أثريا جديدا ما بين ملكيات طبيعية وثقافية ضمن قائمة التراث العالمي والتي سيتم الإعلان عنها خلال اجتماع اللجنة في يونيو القادم.

والدول التى من المفترض أن تدرج آثارها في القائمة خلال الدورة المقبلة هى: بربادوس، جامايكا، ميكرونيزيا، بالاوس، الكونغو والإمارات العربية المتحدة.

والملكيات الطبيعية المقرر النظر فيها وإدراجها، هي: ساحل نينغالو (أستراليا)؛ حديقة بندجارى الوطنية (بنين، وهى امتداد لحديقة نيجر الوطنية)؛ حديقة وودالیانشى الوطنية (الصين)، غابات الزان القديمة في ألمانيا (ألمانيا، وهى امتداد لغابات الزان القديمة فى مناطق الكاربات وسلوفاكيا وأوكرانيا)، غاتس الغربية (الهند)، محمية هراء (إيران)، جزر أوغاساوارا (اليابان)، نظام بحيرة كينيا في وادي الصدع العظيم (كينيا)، السانغا التابعة للدول الثلاث (الكونغو، الكاميرون وجمهورية أفريقيا الوسطى) وحديقة كى بانغ الوطنية (فيتنام) التابعة للتراث العالمى.

وصُنفت ثلاث ملكيات كمواقع «مختلطة طبيعية وثقافية» فى آن، طبقًا للمعايير الطبيعية والثقافية، وهى: حديقة جبال الأزرق وجون كرو الوطنية (جامايكا)، وادى رم (الأردن)، ودلتا سلوم (السنغال).

وسيُنظر فى الملكيات الثقافية التالية لتسجيلها: صيد اللؤلؤ، شهادة لاقتصاد الجزيرة (البحرين)، بريدجتاون وحاميتها (بربادوس)، مشهد البحيرة الغربية الثقافية لهانغزو (الصين)، مشهد القهوة الثقافي (كولومبيا)، مشهد كونسو الثقافي (أثيوبيا)، الكاوس والسيفين (فرنسا)، عمل لو كوربوزييه المعماري، الإسهام البارز فى الحركة الحديثة (فرنسا، الأرجنتين، بلجيكا، ألمانيا، اليابان، سويسرا)، مصنع فاغوس فى ألفيلد (ألمانيا)، الحديقة الفارسية (إيران)، أرض الكهوف والمخابئ (فلسطين)، البوابة الثلاثية الأقواس فى دان (فلسطين)، اللمباردين فى إيطاليا، أماكن السلطة، ٥٦٨– ٧٧٤ م. (إيطاليا)، هيرايزومى– المعابد والحدائق والمواقع الأثرية التى تمثل الأراضى البوذية الصافية (اليابان)، حصن يسوع، بومباسا (كينيا)، فونديدورا مونتيرى (المكسيك)، الترشيح عبر الحدود لمواقع مال يابيسى ستون فى بالاو وياب (ميكرونيزيا/بالاو)، مجمعات النقش على الصخور للألتاى المنغوليين (منغوليا)، كاتدرائية ليون (نيكاراغوا)، مشهد أوكى– إيدانرى الثقافى (نيجيريا)، مدينة جدة التاريخية (المملكة العربية السعودية)، المشهد الثقافي لسيرا دى ترامونتانا، المواقع الأثرية فى جزيرة مروى (السودان)، المساكن والأبنية العائدة إلى ما قبل التاريخ في مختلف أنحاء جبال الألب (سويسرا، النمسا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، سلوفينيا)، القرى القديمة في شمال سوريا (الجمهورية العربية السورية)، البلدة القديمة وأسوار ألانيا مع مسفنة السلاجقة (تركيا)، جامع السليمية ومجمعه الاجتماعي (تركيا)، مسكن بوكوفينيان ومقاطعات دالماتيا (أوكرانيا)، مواقع العين الثقافية: حفيت، هيلى، بدع بنت سعود ومناطق الواحات (الإمارات العربية المتحدة)، قلعة سلالة هو الحاكمة (فيتنام).

وخلال الدورة، سيبحث أعضاء لجنة التراث العالمي فى حالة صون ١٦٩ ملكية بما فى ذلك ٣٤ موقعًا أدرجت على لائحة التراث العالمي المهدد بالخطر بسبب التهديدات الخطيرة لقيمتها العالمية البارزة.

وتضم لجنة التراث العالمي، المسؤولة عن تنفيذ اتفاقية التراث العالمي، ممثلين من ٢١ بلدًا، تنتخبهم الدول الأطراف فيها لمدة أربع سنوات. وكل عام، تضيف اللجنة مواقع جديدة إلى اللائحة.

وتقترح الدول الأطراف المواقع الجديدة وتراجع هيئتان استشاريتان الطلبات، ينظر فى المواقع الثقافية المجلس الدولي للمعالم والمواقع (إيكوموس)، وفى المواقع الطبيعية الاتحاد الدولي للحفاظ على الطبيعة، وتبلغ الهيئات الاستشارية اللجنة بقراراتها.

وتدرس لجنة التراث العالمي أيضًا التقارير عن حالة صون المواقع المدرجة وتطلب من الدول الأعضاء اتخاذ تدابير الحفظ والصون المناسبة عند الضرورة.

وتشرف اللجنة على صرف أكثر من ٤ ملايين دولار سنويًا من صندوق التراث العالمى، وهدفها، من بين أغراض أخرى، العمل على حالات طارئة، وتدريب الخبراء، وتشجيع التعاون التقنى. والمعلوم أن مركز التراث العالمي لليونسكو هو الأمانة العامة للجنة التراث العالمى.

وتضم قائمة التراث العالمي ٩١١ ملكية تُعد ذات «قيمة عالمية استثنائية»، بينها ٧٠٤ مواقع ثقافية، و١٨٠ طبيعية، و٢٧ موقعًا مختلطا تعود لـ١٥١ بلدًا من الدول الأطراف فيها. وقد وقعت إلى تاريخه ١٨٧ دولة على اتفاقية التراث العالمي.

مناقشات لجنة التراث العالمي ليست مفتوحة للصحافة، ولكن سيتمكن الصحفيون المعتمدون من المشاركة في افتتاح الدورة واللقاءات الصحفية العادية الموجزة التي ستُعقد خلال هذا الحدث.

إعـــــــــلان